سورة المؤمنون

قال الشيخ محمد رحمه الله تعالى : قوله عز وجل : (يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) الآيتين(١) فيه مسائل :

الأولى : أن الله أمر الرسل بهذا مع اختلاف أزمنتهم وأمكنتهم فيدل على أنه من عظيم الأمور .

الثانية : أن الرسل إذا أمروا بذلك فغيرهم أولى بالحاجة إلى ذلك فأفاد(٢) أن هذا يحتاج إليه أعلم الناس حاجة شديدة .

الثالثة : إذا فرض هذا على الرسل مع اختلاف الأزمنة والأمكنة فكيف بأمة واحدة نبيها واحد وكتابها واحد ؟

الرابعة : أن الخطاب للرسل عام للأمم بدليل قوله : (فتقطّعوا أمرهم) .

---

(١) قوله تعالى : (يأيها الرسُل كُلُوا من الطيّبات واعملوا صالحاً إني بما تعْملون عليمٌ . وإنّ هذه أمتكم أُمةً واحدةً وأنا ربكم فاتّقون . فتقطّعُوا أمرَهم بينَهم زُبُراً كلُّ حزْبٍ بما لديهم فرحون) سورة المؤمنون : الآيات : ٥١ ــ ٥٣ .

(٢) في س « يفيد » .

الخامسة : الأمر بالأكل من الطيبات ، ففيه ردّ على الغلاة الذين يمتنعون عنها ، وفيه ردّ على الجفاة(١) الذين لا يقتصرون عليها .

السادسة : الأمر بإصلاح العمل مع الأكل من الطيبات ، ففيه رد على ثلاث طوائف :

أولهم : الآكلون الطيبات بلا شكر ، والشكر هو العمل المرضي .

وثانيهم : من يعمل العمل غير الخالص مثل المرائي وقاصد الدنيا .

وثالثهم : الذي يعمل مخلصاً لكنه على غير الأمر .

السابعة : المسألة العظيمة التي سيق الكلام لأجلها ، وهي فرض الاجتماع في المذهب، وتحريم الافتراق : فإذا فرضه على الأنبياء مع اختلاف الأزمنة والأمكنة فكيف بأمة واحدة ، ونبيها واحد ، وكتابها ودينها واحد ؟

الثامنة : ذكره(٢) سبحانه فعلهم الذى صدر عنهم بعد ما عرفوا الوصية العظيمة بالاجتماع والنهي عن الافتراق ، وأنهم تقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون ،فذكر أنهم قابلوا الوصية بعد ماسمعوها بما يضادها غاية المضادة ، وهو أنهم تركوا الاجتماع وتفرقوا ، ثم بعد بعد ذلك كل فرقة صنفت لها كتبها غير كتب الآخرين ، ثم كل فرقة فرحت بمـــا تركت من الهدى ، وفرحت بما ابتدعته من الضلال كما قال الشاعر :

حَلَفَتْ لنا أن لا تخون عهودها فكأنها حلفت لنـــا أن لا تفي

---

(١) في ٥١٦ — ٨٦ « الحفاة » ، و الجفاة أظهر .

(٢) في س « ذكر » .